

هل العمل الصالح ينفع بلا عقيدة؟

وهل العقيدة تنفع بلا عمل صالح؟

هل العمل الصالح ينفع بلا عقيدة؟ وهل العقيدة تنفع بلا عمل صالح؟

أولاً: قلنا العقيدة تنزلاً، مع أنها اسم غير شرعي، أو اسم مزور (للإيمان).

ثانياً: الإيمان عند الله غير الإيمان عند أصحاب العقائد؛ أو على الأقل؛ بينهما اختلافات جذرية؛ فالعمل عند الله من الإيمان؛ بعكس الغلاة؛ أفكار فقط.

ثالثاً: نعم؛ قد ينفع العمل بلا إيمان صحيح، أكرر (قد)، فلا يكلف الله نفساً إلا وسعها؛ بينما لا تنفع (عقيدة= أفكار) بلا عمل صالح؛ ولو كانت صحيحة.

مثال:

هل ينفع أهل الكتاب والصابئين أعمالهم الصالحة؟

الجواب: نعم؛ وبنص القرآن الكريم، في آيات كثيرة تعرفونها (ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون).

س: وهل تنفع العقيدة (السليمة) أصحاب الأعمال السيئة؟

ج: كلا. هذا قاتل النفس، وهذا أكل أموال اليتامى؛ موعدون بالنار؛ حتى لو صحت تصوراتهم الفكرية.

انظروا الموعودين بالنار؛ كالظالمين؛ والمتكبرين؛ وقاتل النفس؛ وأكل أموال اليتامى... يمكن الجمع بينها وبين صحة العقيدة (الأفكار) بالإجماع.. وانظروا لقوله تعالى: {لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِيَّ أَهْلُ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزِبِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا} [١٢٣] ((النساء))

ولأهل الكتاب أفكار خاطئة؛ ومع ذلك؛ إذا (عملوا خيراً) يجزون به.

إذاً؛ فمدار الجنة والنار على أمرين: التواضع وحسن العمل؛ حتى ولو كان هذا (المتواضع الحسن العمل) يحمل أفكاراً وتصورات (عقائد) غير صحيحة. بعكس أهل النار؛ فالكبر وسوء العمل من المبشرات بالنار، حتى لو كانوا من أصفى الناس عقائد (أفكاراً).

انتهبوا من الآن؛ العمل الصالح.. العمل الصالح.. لا تظنوا أن قول الله: {وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِن عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا} [٢٣] ((الفرقان)) هو نازل في كل من ليس مسلماً محمدياً؛ كلا.. كلا.. هذه من أوهامكم الكبرى؛ والأدلة على بطلان هذا الوهم الكبير سياق الآية نفسها؛ السياق الذي يدل على أن هذا الإبطال (للأعمال) في فئة متوزعة على الجميع؛ وسيأتي؛ ولكن قبل هذا؛ تعالوا نتدبر هذه الآيات التي تصرح بقبول العمل الصالح من المسلمين وغير المسلمين، وأن أوهامنا تعتدي على عدل الله..

يقول الله تعالى: {لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِيَّ أَهْلُ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزِبِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا} [١٢٣] وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا [١٢٤] ((النساء)) ركزوا على العمل؛ وعلى الإيمان هنا.

سنكمل؛ العمل هو عمل الصالحات، وقد أثبتته الله تعالى للمسلم المحمدي (الذين آمنوا) وغير المحمدي (والذين هادوا والنصارى والصابئين)؛ كلهم يمكنهم ذلك. والدليل: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَن آمَنَ بِاللَّهِ

وَالْيَوْمَ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ [البقرة]

كلهم يقبل منهم العمل الصالح؛ والآيات في هذا المعنى كثير جداً.

تعالوا الآن لنأتِ لآيةٍ {وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا} (٢٣) [الفرقان]: من هم هؤلاء؟

لا تستعجلوا؛ اسمعوا؛ نحن نكذب على الله بجهل، عندما نقول أن آية (وقدمنا إلى ما عملوا من عمل..) هي نازلة في غير

المسلمين؛ كلا، لم يقل الله هذا أبداً؛ اسمع ماذا قال: {يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حَجْرًا

مَحْجُورًا} (٢٢) {وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا} (٢٣) [الفرقان]

إذاً؛ فالآية في المجرمين منا ومنهم! ألم أقل لكم أنكم تحملون الله جهلكم وظلمكم؟ نعم؛ المجرم من أهل الكتاب ومنا ومن

البوذيين ومن الصابئين؛ لا يقبل الله منه بعض الأعمال التي يراي بها؛ وقد طمسها بالإجرام؛ طبيعي؛ فالله لا يخدع..

بمعنى؛ أن تكون مجرماً مسلماً أو مجرماً كتابياً؛ ثم تخلط هذا الإجرام ببعض الأعمال الصالحة، فهي لا تقبل، لأن

المجرمين يكونون قد تجاوزوا ذلك. الله عادل؛ ولكننا نحن الظالمون.

القرآن نور؛ ولكن الظلمات في عقولنا وترائنا وتصوراتنا؛ القرآن يخاطب العقلاء؛ ولكننا نسمع للحمقى.

إذاً؛ لا إشكال.

الله يعاقب الظالمين والمجرمين والمفسدين من كل الناس؛ وفي الوقت نفسه؛ لا يضيع أجر من أحسن عملاً من كل الناس.

قاعدة سهلة وعادلة وفطرية ومعقولة.

نعم؛ من بلغته الحجة وفهمها منهم ثم تكبر وعاند يعاقبه الله؛ تماماً كما يسمع المسلمون مثل هذا البيان ويفهمونه ثم

يعاندون ويكابرون؛ لا إشكال أيضاً؛ وتخصيص العناد والكبر بموضوعات دون أخرى ليس عليه دليل؛ الله يبغض المتكبر

المعاند؛ سواء عاند في الإيمان بالله

أو عاند في الإيمان بالقرآن.

ومن علامات المتكبر أنه يريد من القرآن أن يتبعه على كبره وإقراراً معه من جهل وظلم؛ ولا يحب اتباع ما أنزل الله

وتصديق ما فيه من علم وعدل؛ فتشوا؛ فتشوههم؛ ستجدونهم قد ضيقوا عدل الله في ظلمهم؛ ورحمة الله في عنفهم؛

وصدق القرآن في كذبهم؛ ويقينه في وهمهم {قُلْ أَنْتَعِلْمُونَ اللَّهَ بدينِكُمْ}؟

مشكلة الغلاة أنهم يبنون أوهاماً على أوهام؛ فإذا أنت أبطلت آخر أوهاهم أحتجوا عليك بالوهم الذي قبله؛ فإذا أبطلته

أحتجوا عليك بوهم قبله؛ وهكذا! فإذا وصلت إلى وهمهم الأول وأبطلته عادوا فاحتجوا عليك بالوهم الأخير؛ فإذا

ذكرتهم ببطلانه؛ عادوا للوهم الذي قبله.. وهكذا! لا يملون ولا يكلون؛ والسبب في هذا التعب كله أن كل الألفاظ القرآنية

عندهم متوهمة؛ لم يحرروا لفظ الكفر ولا الإسلام ولا النفاق ولا الإيمان الخ؛ فالمنافقون لا يفقهون؛ والنفاق من

الألفاظ التي يفهمونها خطأ؛ فهم لا يعرفون أنه مستويات؛ ومنها الكذب؛ فانظر إلى قوله: {لَيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ

وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا} (٢٤) [الأحزاب!]

أنت معهم تكون في معركة، يتناوشونك من كل جانب؛ يرددون ما لا يحررون ويردون ما لا يفهمون؛ كثرة إبليس

واستفزازهم بالصوت ليدهم بهم النبوات؛ فكيف بك؟